

## من فضائل أم المؤمنين ... عائشة - رضي الله عنما – ومناقبها ... حبيبة رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم

## 🗷 الشيخ عاطف عبد العز الفيوس

- التعريف بها: هي أم الموسين أم عبدالله: عائشه بنت الإمام العسدين الأكبر، خليفة رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - أبي بكر عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر ين عمرو بن كفب بن سفد بن تيم بن شرَّة، بن كفِّ بن لُزِيِّ القرشيَّة السِينَّة، الكيَّة، النبويَّة أم للومنين، زوْجة النبي - صلى الله عليه وسلم- أفقه نساء الأمة على الإطلاق. والمَّهَا هي: أُمُّ رُومانَ ينتُ عِامر بن عُوير، بن عبد شميس، بن عتاب ابن أذينة الكتانية.

هاجر بعائسة أبواها، وتزوجها نبي الله -صلى الله عليه وسلم - قبل مهاجره بعد وقاة الصديقة خديجة بئت خريلد، وذلك قبل الهجرة بيضعة عشر شهرا، وقيل: بعامين. ودخل بها في شوال سنة اثنين متصرفه - عليه الصلاة والسلام - من

غزوة بدر، وهي ابنة تشع، فروت عنه علمًا كثيرًا طيبًا مباركا فيد وعن أبيها، وعن عمره وفاظمانه وسقده وحلزة بن عمرو الأشلعي، وجُدَّامَةً بِنت وقبيدًا" [1].

-2 حبُّ النبيّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - لها: اختارها الله لتبيُّه، حيثُ رأها في التأب كما جاء في الصحيحين - واللَّقظ لمستم - عن عائشة قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلُّم -؛ (الربعك في المنام ثلاث ليال، جاءتي بك الملك في سرقة (قطعة) من حرير، فيقول؛ هذه امراتك، فأكشف عن وجهك، فإذا أنت هي، فأقول: إنَّ يكُ هذا من عند الله

وعن عبرو بن العاص - رضي الله عنه -قال: يعَثِنَى رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيتُه قال: قلت: يا رسولَ الله، أيُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: ((عائشة))، قال: قلت: قمن الرَّجَالَ؟ قَالَ: ((أَبُوهَا إِذًا))، قَالَ: قَلْتَ: ثُمُّ مَنَ؟ قال: ((عسر))، قال: قعد رجالاً ؛ أخرجه

المبيدي. -3 دعاءُ النبي - صلّى الله عليه وسلّم -لها: عن عائشة قالت: لمّا رأيت من النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم - طَيْبُ التَّفْسِ قَلَّدُهُ يا رسولَ الله أدعُ اللهُ لَي، فقال: ((اللهمُّ أَعْفَرُ لَعَائشة مَا تَقَدَّمَ مِن قُنْبِهَا وَمَا تَأْخُرُ، ومَا لَمَرْثُ ومَا أَغْلَنتُ»، فَصْمَحَكُثْ عَائشة فتي سقط رأسها في حجّر رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم - من الضحات، فقال: ((أيسرُك دُعاتي؟))، فقالت: وها لي لا يسرّني معازك!! فقال: ((والله إنها لدغرتي))؛ أخرجه

البرُّلُ في مستده، وخشته الألباني. \*إد تناءُ النبي - صلى الله عليه وسلم وصحابته عليها: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه - قال: قال رسولُ الله -صلَّى الله عليه وسلُّم -: (اكتل من الرَّجال كثيرٌ، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وأسية امرأة فرعون، وقضل عائشة على النَّسَاء كَفُضَّلَ الثَّرِيدِ على سائر الطعام) إد صحيح البخاري.

رعن عَائشة - رضي الله عنها - قالت قال صلى الله عليه وسلم - يؤما (إيا عائش. هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِثُكُ السَّلَامِ)» فَقُلْتُهُ وَعَلَيهُ السلام ورحْمَهُ الله ويركانُه تزي ما لا أرى - تُرِيدُ رُسُولَ اللَّهُ صَلَّى الله عليه وسلَّم: رواه الشيخان - البخاري ومسلم

وعن الحكم؛ سمعت أبا وأثل قال: الله الله عمت على عمل على الكوفة؛ ليستنفرهم، خَطَّبُ عَمَّارٌ فَقَالَ: إِنِّي لِأَعَلَمُ أَنَّهَا رَوِجِنَّةً فَي



الدُنيا والأخرة ولكنَّ اللَّهَ ابتلاكم لتتبعرهُ أو إيَّاهاا"؛ رواه البخاري.

وعَنْ أَنْسِ بِنَ مَالِكِ \* رَضِي الله عنه \* قال: سَمَعُتْ رَسُولُ الله - صِبْلَى الله عليه وسلُّم - يقولُ: ((لطَّملُ عائشة على التَّماء

كفضل الشريد على الطعام)؛ رواه الشيخان - البخاري رمسلي

-5 عبادتها وزُهدها: وقد كانتُ أَمُّ المُوْمنين كثيرة الصياب حتى ضغلت كما جاء لي الشير للذهبي - رحمه الله تعالى - عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه: أن عاشة كانتُ تعسوم اللَّقر،

كسا كانتُ رَاهدةً في الدنيا، فعَنْها قالت: ١٦ما شِيع ال محدد يومنين من خَبر بُرُ إلا وأحدهما

غُراً" امتقق عليه رعن عطاء، أنَّ معاريةً بقت إلى عائشةً بقلادة عائة أتف، فقسيتها بأن أمهات المزمتين، وعن غروة، عن عائشة أنَّها تصدقت بسبعين ألفاه وإنها لنرقع جانب

درّعها - رضى الله عنها. وعن أمّ قُرَّة، قالت: بقت ابنّ الزبير إلى عائشة عال في غرارتين، يكون مائة ألف، فَذَعْتُ يَطَّبَقَ، فَجَعْلَتُ تَنْسَمٍ فِي النَّاسِ، فلمًا أستت، قالت: هاتي يا جاريةً قطوري. فقالت أمُّ ذَرَّة؛ يَا أَمُّ المُؤْمِنِينَ، أَمَّا استطعت أَن تشتري لنا خشا بغزهه؟! قالت: لا تُعنَّقيني، لو أَذْكُر تني لقعلتُ [2].

 أن قلم أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قال الزُّهري؛ لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع النساء، لكان علم عائشة

كما أنَّ الله قد رهبها الذكاد والقطية. وسرعة الحافظة، قال ابن كثيرا الم يَكُن في الأم مثلُ عائشةً في حَلَظها وعلَسها. وقصاحتها وعقلها ويقول الذهبي اأققه نساء الأمَّة على الإطلاق، ولا أغلمُ في أمَّة محمّد، بل ولا في النّساء مطلقًا امرأةُ أعلم

وقد تجاوز عدد الأحاديث التي روثها ألقين ومائة حديث عن النبق - صلَّى الله عليه وسلّم - وهي مُشقورة في كُتُبِ السُّلّة: البخاري ومسلم والسأن والسائيد وغيرها قال الحاقظ القعيق تستند عاشة يبلغ ألقين وماتتين وعشرة أحاديث أتفق البخاري ومسلم لها على مائة وأريعة وسبعين حديثاء وانفزه البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستبيرًا 4 1. ويقول غروة بن الزُّبير: ا"ما رأيتُ أحدًا أعلم بققد ولا يطبُّ ولا يشعر من عائشة - رضى الله عنها"، وقال فيها أبو عُمر بنَّ عبداليرُ: ١ إِنْ عَائِشَةً كَانْتُ وحينةٌ بعصرها في ثلاثة علوم: علم الفقد وعلم الطب

وعلمالشعرا كما كانت المرجع الكبير لكبار الصحابة

خَاصَّة عِندُ المراقف واللسَّاتِ، كِما كَانتُ تُفتى عا لديها من علم وفقه في عهد الخليفة عبر وعثمان - رضي الله عنهما - إلى أن تُوفِّيت - رحمها الله ورضي عنها.

-7 نزول برانتها من حادثة الإقَّك من عند

الله تعالى: وقد تعرَّضت - رضى الله عنها - إلى ابتلاء شديد، وقتته كبيرة، حيث طُعَن في شرَّفها وعرَّضها لَلنافقون في للدينة فَأَرُّل الله براءتُها من فوق سبع مسرات، وقد قالت - رضي الله عنها - كما في الصحيحين: أن ثم تحولتُ واضطجعتُ على قراشي، والله يعلم أنَّى حيثتاً بريئةً، وَأَنَّ اللَّهُ مُيْرُنِيَ بِبِرَاءِتِي. وَلَكُنْ وَاللَّهُ مَا كَنْتُ اطْنُ انْ اللَّه مَنزلُ فِي شَانِي وحِيَّا يُغْلَى. لشاني في نفسي كان أحفر من أن يتكلم الله فی باشر، ولکن کنت ازجو آن بری رسول اللَّه - صَالَى الله عليه وسلَّم - في النوم رُوِّيًّا يُبِرُّنِنِي الله بها، قوائله ما رأم رسولُ ألله -صلى الله عليه رسلم - مجلَّم، ولا خرج أحدُ من أهل البيت عني أنزل عليه، فأخذُه ما كان يأخذه من البُرْحاء، حتى إنه ليتحدّر مدّه من الفرق مثل الجُنبان، وهو في يوم شات مَنْ تَقُلِ الغَرَلِ الذِي أَبْرِلِ عليهِ،

قالت: فَسُرِّي عن رسولِ الله - سلَّى الله عليه وسلم - وهر يضحك، فكثت أول كُلْمَة تُكُلُّم بِهَا أَنَّ قَالِ: ﴿إِيا عِالسُّدُ أَمَّا اللَّهُ فقد بِّرْأَك)، قالت: فقالتُ لي أَمِّي: قُر مي إليه، فَقَلْتُهُ وَاللَّهُ لِا أَلُومُ إِلَيْهِ، فَإِنِّي لَا أَضَّنَّدُ إِلاَّ الله - عز رجل

قالت؛ وأنزَل الله تعالى: إنَّ الَّذِينَ جَاتُوا بالالك عمية منكم [القرر: [1]

قال ابنُّ كثيرًا "قفار اللهُ لها وأَنْزَلَ براءتُها لى عشر أيات تعلى على الزمان، قسمًا ذكرها، وعلا شألها؛ لتسمع عقاقها وهي في صياما، قشهد الله لها بأنَّها من الطَّيِّبات. ووعدها مغفرة ورزق كريا".

رمع هذه المتزلة العالية، والتبرثة العالية الرَّكَيْدُ مِنْ اللَّهُ تَعَالَى، تَتُواطُّعُ وتَقُول؛ ا ولشاني في نفسي أهون من أن ينزل الله

-8 خصائص أمَّ المؤمنين - رضي الله عنها -: قال أبنَّ القيَّم - رحمه الله -:

ومن خصائصها: أنَّها كانتُ أحبُ أزواج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليه، كما ثبت عنه ذلك في البخاري وغيره وقد ستل: أي الناس أحب البك؟ قال: ((عائشة))، قيل: قمن الرَّجال؛ قال: ((أبوها)).

ومن خصائصها أيضًا: أنَّه لَمَّ يَنزَوْجِ امرأةً بكرًا غيرها. رمن خصائصها: أنَّه كَانَ يَتَوَلَّ عليه الرحى وهو في خافها دون غيرها، ومن خصائصهاً؛ أنَّ الله - عزُّ رجلُ - مَّا أَتْرَلَ عليه أبد التخيير بدأ بها فخيرها، فقال: الولا عليك ألا تعجلي حتى تستأمري أبويك)،

فقالت: أني هذا أشقام أبوي؟ فيتني أريد الله ورسولُه والعارُ الأخرة، فاستُنَّ بها -أي: اقتدى - يغيد آزواجه - مسلى الله عليه وسلُّم - وقُلْنَ كما قالتُ

رمن خصائمتها: أنَّ الله سيحانه برَّاها عًا رماها يه أهل الإفاد، وأثرَّل في عُدَّرها وبرايتها وحيًا يُتَّلِّي في محارب السلمين وصاواتهم إلى يوم القيامة. وشهد لها بأتها من الطيَّات، ووعَدَها المُقرَّةُ وَالرُّرْقَ الكريم، ولُغَير سبحاته أنَّ ما قبل فيها منّ الإقك كان خيرًا لها، ولم يكن ذلك الذي قبل فيها شراً لها، ولا عائبًا لها، ولا خافضًا من شأتها، بل رفعها الله بذلك وأعلى فذرها، وأغظم شأنهاء وصار لها ذكرا بالطيب والبراءة بين أعلى الأرض والمساد فها لها من مُنْفَية ما أجلُّها؛

رَمَنَ خَصَاتُصَهَا - رَضَى الله عَنْهَا -: أَنَّ الأكابر من الصحابة - رضي الله عنهم -

كان إذا أشكل عليهم أمرٌ من الدِّين استفترها فيجدون علته عندها

رمن خصائصها - رضي الله عنها م أنَّ رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم وقُفَّى في بيتهاد وقي يرمها، ويين سنعرها وتحرها. وكلن في بيتها.

رمن خصائصها - رضى الله عنها -: أنَّ الناس كاتوا يتحرَّرُن بهذاياهم يومّها من رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - تِقْرِيًّا إلى الرسول - صلَّى الله عليه وسلَّم -فَيُتَحِفُونَهُ مِا يحبُّ فِي مِنزِلَ أحبُّ لِسَانَهِ إِلَيهِ - صلَّى الله عليه وسلَّم ورضي الله عنهنَّ

وقال الإمام بدرُ الدِّينِ الزُّرْكشيُّ في الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة" - وهر يُتكِلُّم في خَصَائصها، رضي الله عنها - الأربعين، قال: ١ و الخامسة - أي: من المسائص - تزول براءتها من السماء ما تسبه إليها أهل الإقك في ــ عشرة أية متوالية، وشهد لها بأنَّها من الطيبات ووغدها بالمغقرة والرزق الكريم قال: والسادس: جَعلد قُرأَنَا يُتَلِّي إلى يوم القيامة؛ أي: الآيات التي ترَلَّثُ في يراءتها. وقال - في العاشرة -: رجوب محيَّتها على كلُّ أحد قلي الصحيح؛ لمَّا جاءتُ قَاطِعة رضي الله عنها - إلى النبيُّ - صِلَّى الله عليه وسلُّم - قال لها: ((السَّت عَبِّينَ ما أُحبِّرًا)) قالتُد بلي، قال: ((قأحيِّي هذه - يعني: عائشة))، وهذا الأمر ظاهر، الوجرب

وقال - في الحادية عشرة -: إنَّ مَن قدَّفها فقد كفره لتصريح القرآن الكريم ببراءتهة وقال - في الثانية عشرة - من أنكر كون أبيها أبي يكر الصديق - رضي الله عنه -صحابيا كان كافرا، نص عليه الشافعي، فإن الله تعالى يقول: إذَّ هُمَّا فِي الْقَارِ إِذْ يُقُولُ لصباحيه لا تحرَّن إن الله معناً [التربة: 40]. ومُنكر صُحْبة غير الصُدِّين بَكفُر لتكذيبه التوالر [6] أنتهى مختصرا

-9 وقاتها - رضي الله عنها 1: تُرفَّيت -رضى الله عنها ولرَّضاها - سَنةٌ سَبْع وخسين على الصحيح، وقيل: سُنَّة ثمانًا وخمسين، في ليلة الثلاثاء لشيَّعَ عشرة خَلْتُ من ومضان بعد الوتر، وتُفتت من ليلتها، وصلى عليها أبو هريرة، بعد أن عمرت ثلاثًا وستين سنة وأشهرًا - كما ذكر الذهبي في

في تزكية أمَّ المزمنين ومكاشها وغيرها من

روحات النبي - صلى الله عليه وسلم -النبي أولى بالمومنين من أنفسهم وأزواجه

أمهانهم (الأحزاب: 6). وقد أجمع علماءُ الإسلام قاطيةً من أهل السُّنَّة والجماعة على أنَّ من سبُّ أمَّ المُومنين عائشة - رضى الله عنها - ورمافاً عا يرافا الله منه أنه كافر، وروي عن مالك بن أنس أنَّه قال: من سبُّ أيا يكر وعُسر جُلد، ومن سب عائشة قتل، قيل لدر لم يقتل في عائشة؛ قال مالك: قين رماها فقد خلف القرآن ومن خالف القرآن ثُعل

قال أبو مُحدِّد ابنُ حزَّم الطَّاهِرِيُّ - رحمه الله وقول مالك هذا مسجيح، وهي رقة تامَّة، وتكذيب لله تعالى في لطعه ببراءتها

وقال أبو الخطاب أبن دهية في أجوبة للسائل: رشهد لقول مالك كتاب الله، قَانَ الله إذا ذكر في القرآن ما تسبه إليه النشركون سيِّح نقشه لنقسه، قال تعالى:

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْسَنُ وَلَدَّا سُبْحَانَة [الأنبياء: 26)، والله تعالى ذكر عائشة فقال: ولولا إِذْ سَمِعْتُشُوهُ قُلُقُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنَّ تَتَكُفُّمْ بِهَارًا سبحانك فذا بهنان عظيم (النور: 16)، السيَّم نَفْسَه في تنزيه عائشة، كما سيِّم نفسه لنفسه في تنزيهم؛ حكاء القاصي أبو يكر ابن الطَّبْد (8).

وقال أبو يكر ابن زياد النيسابوريُّ: سَمعتُ القاملة بنّ محقد يقول الإسماعيل بن إسحاق، أتى المأمون في (الرُّقة) برجلين شتم أحذهما فاطمة والأخر عائشة فأمر يقفل الذي شتم قاطسة وترك الأخر، فقال إسباعيل؛ ما مُكُنُّهما إلاَّ أن يُقتلاً؛ لأنَّ الذي شتم عائشة رد القرآن

قال شيخُ الإسلام أبنُ تبنية - رحمه الله - تعقيبًا عليه: وعلى هذا مطبتُ سيرةُ أهل الققه والعلم من أهل البيت وغيرهم

سَيُّهَا عِا يَرُّأُهَا اللَّهُ مِنْهُ لَهِرِ مُكُلَّبِ لِلْهِ، رَفَّنَ كنَّبِ الله فهو كافر. وقال أين قدامة: فسَن قدَّفها بمَا يَرُّأُهَا الله منه

فقد كفر بالله العظيم. وقال الإمامُ الترويُّ - رحمه الله -: برأءةً

عائشة - رضي الله عنها - من الإلمان، وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز، فلو تشكك فيها إنسان - والعياذ بالله - صار كافرًا مر تدًّا بإجماع المسلمين.

وقال أبن القيم - رحمه الله - واتفقت الأُمَّة على كَفْر قاذفها.

رقد رُوي عَنْ عَسْرُو بِنْ عَالَبِ، أَنْ رَجُّلا تَالَ من عائشة عند عمار، فقال أغرب مقبوحا، أَتَوْذِي حَبِيبَةً رَسُولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّمِ؟ قَالَ الدَّهِينُّ فِي السُّيِّرِ: صحَّحَه الترمذيُّ في يعشن النَّسخ، وفي يعشن النَّسخ قال: عنا حديث حسن. كاتب إسلامي - وعشرف موانع طريق

بريد - sheikhatef@maktoob.com

[1] سير أعلام النبلاء (135 أ2). (2) سير أعلام النبلاء (187 ا2). [3] سير أعلام النبالا، ([14]). (4) سير أعلام النبلاء (139/2). [5] جلاء الأقهام (س: 237 - 241). [6] الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة اللزركشي.

[7] المبير (192/12). [8] الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة (ص: 29).

-10 حُكم الإسلام فيمن سب أم للزمتين عائشة - رضي الله عنها -: قال تعالى